تحليل انثروبولوجي للعنف والزواج في المقدسات الاسلامية

د/ نعيمة رحماني
جامعة تلمسان

الملخص:

العنف ظاهرة من الظواهر العامة التي شغلت الإنسان منذ زمن بعيد، وهو يسود المجتمعات الإنسانية كافة، فلا يكاد يخلو أي مجتمع من المجتمعات من هذه الظاهرة، فهي قضية تاريخية، كانت بدايتها خلافا بين قابيل وهابيل انتهى الأمر بان قتل قابيل أخاه هابيل، ومنذ ذلك التاريخ تطورت أسباب وأشكال العنف البشري طبقا لتطور المجتمعات والثقافات، وهذه الظاهرة الخطيرة تتنافى والفطرة السليمة، كما تتنافى وروح التعاليم الإلهية والشريعة الإسلامية. للعنف مصادر متعددة و متنوعة، أما المقدس فله مصدر متفرد واحد هو الدين، الذي يتخذ من البعد الرمزي القصصي نقطة ارتكازه، فالمقدس شكل من أشكال الاعتقاد الشعبي، يتم التعبير عنه بالممارسات الدينية التقليدية الشعبية، والتي تكون في أغلب الأحيان عنيفة.

Résumé :

La violence est un phénomène général qui a eu droit il ya longtemps, elle prévaut toutes les sociétés humaines, elle représente une question

historique, ce fut le début d'un conflit entre Caïn et Abel fini que Caïn a tué son frère Abel, et depuis cette date les causes et les formes de violence sont évolués selon l'évolution des sociétés set des cultures humaines. Ce phénomène dangereux et contraire au sens commun, comme il est contraire à l'esprit des enseignements de la loi divine et islamique. la violence provient de sources différentes et multiples, le sacré, lui, est d'une source unique qui est la religion. Celui-ci, prend dans la dimension symbolique et mystique son point d'ancrage. Le sacré, est une forme de croyance populaire ; il s'exprime à travers les pratiques religieuses, traditionnelles et populaires qui sont souvent violents.

Abstract :

The violence is a general phenomenon that was right a long time ago, it over rides all human societies, it is a historical question, it was the beginning of a conflict between Cain and Abel finished that Cain killed his brother Abel, and since that date the causes and forms of violence are evolved according to the evolution of human societies and cultures. This dangerous phenomen on and contrary to common sense, as it is contrary to the spirit of the teachings of the divine law and Islamic The violence comes from different and multiple sources, the sacred, it is a single source that is religion. It takes in thes ym bolicand my stical his anchor. The sacred is a form of popular belief, it is expressed through religious practices, traditional and popular which are often violent.

المبحث الأول: ماهية العنف، الزواج، والمقدس

1)مفهوم العنف:

ورد في معجم ابن منظور أنّ عَنَفَ، العُنف، هو الخَرْقُ بالأمر وقِلَّة الرّفق به، وهو ضدّ الرِّفق. وعَنُفَ به وعليه، يَعنُفُ نْفًا وعَنَافَةً وأَعْنَفَهُ وعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن

رَفِيقًا في أمره. وَاعْتَنَفَ الأَمْرَ: أخذه بعُنْفٍ. والعُنْفُ، بالضّم، الشِّدَّةُ وَالمشَقَّةُ. وكلّ ما في الرِّفق من الخير، ففي العُنف من الشّر مثله[27][28] أما Claude du bois فيعرّف العُنف على أنّه القوّة القاهرة للأشياء، وهو السّمات العنيفة لفعل ما.[29]

العنف ظاهرة اجتماعية وهي آلية من آليات الدفاع عن الذات ضد المخاطر التي تواجه الانسان، من اجل البقاء والاستمرار في الحياة. وهذه الآلية الدفاعية هي احدى الطاقات الغريزية الكامنة في الكائن الحي والتي تستيقظ وتنشط في حالات دفاعية او هجومية. يجد العنف في النفس البشرية دوافعها، التي هي مصدر القوة والسيطرة والعدوانية، التي تتبدى في القابلية على الاستخدام غير المشروع للقوة، للضغط على الاخر واخضاعه. وبصورة عامة، فان العنف، الذي ينطوي على ممارسة القوة والضغط والاكراه ضد الاخر، اذا كان جسديا او نفسيا او اجتماعيا، فانه في جميع الاحوال يطال ما هو اساسي في الشخصية الانسانية. ولذلك فان جميع الاديان والرسالات والفلسفات والنظريات الاجتماعية تدين العنف وتعتبره من اعقد المشاكل والعقبات التي تواجه البشرية، لان العنف والعنف المضاد الذي ينتجه، انما يخلفان وقوع ضحايا بشرية هائلة وكوارث مادية ومعنوية كبيرة، خاصة عندما يتحول العنف الى فكرة أو أداة عقائدية ترفع الى مستوى المقدس .

2) مفهوم الزواج:

يعدّ الزّواج في المجتمعات الإسلامية عموما، والمجتمعات العربية خصوصا نظاما إجتماعيا يساهم —« بنصب كبير في تنظيم الجماعة، وهو يقوم على تفصيل العلاقة الدّائمة بين الطّرفين، والرغبة في الحياة المشتركة. وممّا يشجّع على ذلك احتقار الجماعة

لمن ينصرف عنه[30](31)، لكونه علاقة إجتماعية جوهريّة، وهو من النّاحية التّاريخية يعتبر أول عقدة في شبكة العلاقات الاجتماعية تتيح لمجتمع معين أن يؤدّي نشاطه المشترك». [32]

و يشترط في الرّابطة الزّوجيّة لكي تكون زواجا أن تتم تبعا للشروط التي يحددها العرف أو القانون، والتي تتطلب موافقة الطرفين المعنيين، أو موافقة الأولياء[33]، ذلك لأن « كل مجتمع معاصر بما في ذلك المجتمعات التي تخلع على نفسها الصفة (المدنية)، لا يتم فيها اتحاد الجنسين إلا على أساس قيمة خلقية معينة، هي الزواج الذي يبارك اتحادهما بإشهار طبقا لخطة دينية رمزية، و بهذا الإشهار يأخذ اتحاد الرجل و المرأة كلّ معناه الاجتماعي.» [34]

يختلف الزّواج باختلاف المجتمعات في أشكالها، وعادات الاحتفال به بطرق يقرّها المجتمع، ويفرضها على أفراده، و ترتكز هذه الاختلافات على القيم السّائدة التّي تميّز الطّابع المحلّي لثقافة ما عن الثّقافات الأخرى.

3) مفهوم المقدس، القداسة، والعنف المقدس:

المقدس محوره الإنسان، و مصدره الدين، فالإنسان يستلهمه من الدين و يقوم بتفعيله، أما القداسة فهي مرتبطة بذات الإنسان بالدرجة الأولى، مثل حرمته وعدم التسامح في انتهاكها في المقام الأول قبل حرمة الأماكن المقدسة نفسها، و في مقدمتها الكعبة بيت الله الأول.

يأخذ المقدس شكل المطهر و المنزه و المبارك، و من هنا نجد أن القداسة تكتسب بالوراثة، و هي غير ذاتية و لا تخضع لإرادة الإنسان بل هي قوة خارجة عنه و عن إرادته،

وهو ما ينطبق على آل البيت المطهرين، فالقداسة هنا مبنية على رابطة الدم و النسب العائلي، فالبركة النبوية تسري في عروق آل البيت بدون جهد ذاتي إرادي. كمل يكون المقدس أيضا على شكل فعل إرادي ذاتي يكتسبه الإنسان بمجهوده الخاص و هي طريق الأولياء في الاكتساب، الذين يصلون إلى الحقيقة التي هي المعبر الموصل للقداسة.

أما العنف المقدس فهو ذو طبيعة دينية واجتماعية ونفسية، يتمثل في استخدام الشعائر والطقوس والمراسيم الدينية التي تصاحبها التراتيل والرقص والتعاويذ وتقديم الاضحية الرمزية او غيرها، حيث تراق دماء كثيرة خلال اجراء تلك المراسيم والطقوس. وغالبا يرافق ذلك نوبات هستيرية واضطرابات سايكو – فيزيولوجية وهلوسات بصرية وهيجان جماعي ينعدم فيه احيانا الوعي والاحساس بالألم، نتيجة الضرب والجروح والحروق والصدمات النفسية .كما يصاحب ذلك جلد الذات وإيلام الجسد كالضرب المبرح على الرأس أو الأرجل حتى تسيل منها الدما. والطقس هو العنصر الدائم في جميع الانفعالات الجماعية وبخاصة الطقس الديني، الذي هو عبارة عن مجموعة من الممارسات النمطية المتوارثة التي من الصعب تغييرها وتعديلها .وكانت التضحية بالأشخاص احدى الطقوس الدينية البدائية لدى الشعوب القديمة. ففي اليونان القديمة كانت طقوس التضحية الدينية محور الثقافة الاجتماعية حيث كانوا يقدمون ضحية بشرية كقربان للآلهة. ثم ظهر بعد ذلك آلية القتل المؤسس، التي تعني نقل العداء الى ضحية واحدة وحيدة، اتكون موضع كراهية جماعية، وأضفت عليها صيغة "العدو" من الجماعة كلها، وبهذا تم تخفيف أو ايقاف الصراع والعنف بين الجماعات. لقد كان فعل القتل الجماعي عند الشعوب البدائية القديمة، تلقائيا، ثم اصبح بالتدريج مؤسسيا، اذ يتم اختيار ضحية ما، ويتم التضحية بها في طقس فداء جماعي. وهكذا يصبح

فعل التضحية بذبيحة آلية او ميكانزم، فكلما مارس مجتمع ما فعل التضحية بكبش فداء تناقص مستوى العنف في. ان طقوس التضحية رمز بديل عن الشر الذي هو حاضر في كل فرد وفي كل مكان،وهي مكسب لضمان سير نظام ثقافي جديد يقوم على الاختلاف والوقوع في دائرة العنف الجماعي حيث مارس الجميع العنف ضد الضحية، من اجل وضع تنظيم جديد للعالم.[35]

المبحث الثاني: القصص القرآنية

1) مفهوم القصة في القرآن:

لم ترد لفظة القصة في القرآن الكريم، وإنما الذي ورد فيه: القَصص – بفتح القاف – والأنباء والنبأ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)[36]إن القِصص والقَصص من مادة واحدة هي: قَصّ، وقد وردت الكلمات المشتقة من (قص) في القرآن الكريم كثيراً فالدلالة اللغوية للكلمتين واحدة، وإن كان هناك من فرّق فجعل القصص يغلب عليه أن يكون مرويًّا والقصص هي التي تكتب. إن القصص في القرآنإخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة[37].

2) مزايا القصص القرآنية:

* القصص القرآنية قصص واقعية:إن ما ورد في قصص القرآن الكريم من أخبار هي صدق مطابقة للواقع الذي حدثت فيه. سيقت لأهداف دعوية سامية يقول تعالى: (لَقَدْ

كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[38]

* القصص القرآنية من أنباء الغيب:إن ما جاء في القصص القرآني هو غيب بالنسبة للمسلمين، فما كان للرسول ρ به من علم ولا للمسلمين. يقول تعالى تعقيباً على قصة نوح υ: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)[39]

.والخطاب هنا لمحمد ρ أي: يا محمد اعلم أن قصة نوح وخبر قومه إنما هو من أنباء الغيب التي لم تشهدها أنت ولا قومك فأوحاها الله إليك[40].

* القصص القرآنية ربانية المصدر: فهي من وحي رب العالمين الذي أنزله في كتابه على رسوله ρ.

*** القصص القرآنية أحسن القصص:**

يقول تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ)[41]، يقول الطاهر بن عاشور –رحمه الله– في تفسير كون قصص القرآن (أحسن القصص): (قصص القرآن أحسن من قصص غيره من جهة نظمه وإعجاز أسلوبه، وبما يتضمنه من العبر والحكم، فكل قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصه القاصّ في غير القرآن.... وكذلك كان القصص الوارد في القرآن أحسن القصص؛ لأنه وارد من العليم الحكيم، فهو يوحي ما يعلم أنه أحسن نفعاً للسامعين في أبدع الألفاظ والتراكيب)[42].

*الإعجاز في القصص القرآنية:سيقت قصص القرآن بأسلوب حواري ممتع، وإيجاز معجز فلم يتجاوز بعضها آية واحدة أو عدة آيات، كقصة إبراهيم والنمرود وقصة قابيل وهابيل، وطال بعضها فشمل سورة بأكملها أو أكثرها، كسورة يوسف وسورة نوح وسورة الكهف، وربما تكررت بعض القصص أو بعض أجزائها أو أحداثها في عدة سور، كقصة موسى التي تردد ذكرها في عدد من السور[43].

وكل سورة من هذه السور تتضمن من القصص ما لو تكلفت العبارة عنها بأضعاف كلماتها لم تستوف ما استوفته، ثم تجد فيما تنظم ثقل النظم ونفور الطبع وشرود الكلام، وتهافت القول، وتمنع جانبه، وقصورك عن الإيضاح عن واجبه، ثم لا تقدر أن تنتقل من قصة إلى قصة ومن فصل إلى فصل حتى تتبين عليك مواضع الوصل، وتستصعب أماكن الفصل، ثم لا يمكنك أن تصل بالقصص مواعظ زاجرة، وأمثالاً سائرة، وحكماً جليلة، وأدلة على الوحيد بينه، وكلمات في التنزيه والتمجيد شريفة[44].

3) موضوعات القصص القرآنية:

* الموضوعات العقدية: لا تكاد تخلو قصة في القرآن من موضوع عقدي تقوم عليه، ويتجلى ذلك في قصة آدم υ في صراعه مع الشيطان، كما يظهر في قصص الأنبياء مع أقوامهم بعنادهم لهم، ورفضهم لدعوتهم وتهديدهم لهم على الرغم مما جاؤوا به من البيّنات. وتتجلى أيضا الموضوعات العقدية في إثبات صدق نبوة محمد ρ ورسالته، إذ ما أخبر به ρ من قصص القرآن هو غيب أوحي إليه من ربه ما كان يعلمه النبي ρ ولا قومه.وفي إثبات صدق رسالات الرسل والأنبياء السابقين، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي

الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[45].

* **الموضوعات الدعوية**: ويقصد بها الجانب المنهجي في الدعوة، وذلك بذكر طرق الأنبياء في مخاطبة أقوامهم ودعوتهم، من اللين والرفق والحوار والتكرار والترغيب والترهيب والمجادلة والتسامح وتحري الأوقات والأماكن المناسبة، ونحو ذلك.فإبراهيم υ برز فيه جانب الرفق واللين مع أبيه، فكان كلما دعاه للتوحيد . قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياً ،إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً،يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِياً، يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِياً، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِياً)[46].

* **الموضوعات الجهادية**: والتي تناولت مجال القتال في سبيل الله كذكر الأحداث التي جرت في بعض الغزوات ومن أبرزها غزوة بدر الكبرى والتي جاء تفصيلها في سورة الأنفال، وغزوة أحد والتي جاء معظم تفصيلاتها في سورة آل عمران...

***الموضوعات الاجتماعية**: كعلاقة الأب مع ابنه، وتتجلى هذه الصورة في قصة نوح υ وابنه وكيف ظهرت عاطفة الأبوة في حالة من أشد حالات الخوف وهي حالة الطوفان وهو يغمر الأرض في موج كأنه الجبال، يقول تعالى:(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الكَافِرِينَ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ)[47].

كما نجد علاقة الأخ الصالح مع أخيه السيء ودلالته لأخيه على طريق الخير وحثه على طاعة الله تعالى في قصة هابيل وقابيل.

* **الموضوعات التعليمية**: والمقصود بها كل ما يتعلق بالعلم وطلبه والاستفادة منه، ويظهر ذلك في قصة موسى والخضر –عليهما السلام– وكيف أن موسى طلب لقاء الخضر لكي يتعلم مما علمه الله إياه من العلم، فرحل وصبر وصاحب الخضر، كل ذلك بغية طلب العلم. يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) وقال تعالى (وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً)[48].

4) أنواع القصص القرآنية:

***قصص المكذبين والمعرضين**:فقد قصّ الله تعالى قصة أصحاب السبت وما حل بهم من العقوبة، يقول تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بَالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، نَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الخَاسِرِينَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ

الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ، وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ)[49]

***قصص الأنبياء والمرسلين**:وغالب ما ذكر في القرآن الكريم إنما هو من هذا النوع، يقول تعالى: (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[50].

* **قصص الأتقياء والصالحين**:قصّ الله تعالى قصص الصالحين ليُتخذ منهم عبرة وأسوة، ومن أمثلة هذا النوع من القصص القرآني: قصة لقمان مع ابنه، يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ،وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المِصِيرُ، وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ،وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ)[51].

***قصصٌ لبعض الصحابة**:ومن ذلك قصة النفر الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية ، وما كان من شأنهم

وصدقهم مع الله ورسوله ، يقول تعالى: (وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ لَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَوَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[52]

المبحث الثالث: العنف والزواج في المقدسات الاسلامية؛ " قصة قابيل وهابيل " أنموذجا

قال الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ. لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ}.[53]

1) قصة ابني آدم قابيل وهابيل:

قال السديّ فيما ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن أنس ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّهُ كَانَ لَا يُولَد لِآدَم

مَوْلُود إِلَّا وَمَعَهُ جَارِيَة فَكَانَ يُزَوِّج غُلَام هَذَا الْبَطْن جَارِيَة هَذَا الْبَطْن الْآخَر وَيُزَوِّج جَارِيَة هَذَا الْبَطْن غُلَام هَذَا الْبَطْن الْآخَر حَتَّى وُلِدَ لَهُ اِبْنَانِ يُقَال لَهُمَا هَابِيل وَقَابِيل وَكَانَ قَابِيل صَاحِب زَرْع وَكَانَ هَابِيل صَاحِب ضَرْع وَكَانَ قَابِيل أَكْبَرهُمَا وَكَانَ لَهُ أُخْت أَحْسَنُ مِنْ أُخْت هَابِيل وَإِنَّ هَابِيل طَلَبَ أَنْ يَنْكِح أُخْت قَابِيل فَأَبَى عَلَيْهِ قَالَ هِيَ أُخْتِي وُلِدَتْ مَعِي وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ أُخْتك وَأَنَا أَحَقّ أَنْ أَتَزَوَّج بِهَا فَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يُزَوِّجهَا هَابِيل فَأَبَى وَأَنَّهُمَا قَرَّبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَيّهمَا أَحَقّ بِالْجَارِيَةِ وَكَانَ آدَم عَلَيْهِ السَّلَام قَدْ غَابَ عَنْهُمَا أَتَى مَكَّة يَنْظُر إِلَيْهَا قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ هَلْ تَعْلَم أَنَّ لِي بَيْتًا فِي الْأَرْض قَالَ اللَّهُمَّ لَا قَالَ إِنَّ لِي بَيْتًا فِي مَكَّة فَآتِهِ فَقَالَ آدَمُ لِلسَّمَاءِ اِحْفَظِي وَلَدِي بِالْأَمَانَةِ فَأَبَتْ وَقَالَ لِلْأَرْضِ فَأَبَتْ وَقَالَ لِلْجِبَالِ فَأَبَتْ فَقَالَ لِقَابِيل فَقَالَ نَعَمْ تَذْهَب وَتَرْجِع وَتَجِد أَهْلك كَمَا يَسُرّك فَلَمَّا اِنْطَلَقَ آدَم قَرَّبَا قُرْبَانًا وَكَانَ قَابِيل يَفْخَر عَلَيْهِ فَقَالَ أَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْك هِيَ أُخْتِي وَأَنَا أَكْبَرُ مِنْك وَأَنَا وَصِيّ وَالِدِي فَلَمَّا قَرَّبَا قَرَّبَ هَابِيلُ جَذَعَةً سَمِينَةً وَقَرَّبَ قَابِيلُ حُزْمَةَ سُنْبُل فَوَجَدَ فِيهَا سُنْبُلَة عَظِيمَة فَفَرَكَهَا وَأَكَلَهَا فَنَزَلَتْ النَّار فَأَكَلَتْ قُرْبَان هَابِيل وَتَرَكَتْ قُرْبَان قَابِيل فَغَضِبَ وَقَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ حَتَّى لَا تَنْكِح أُخْتِي فَقَالَ هَابِيل إِنَّمَا يَتَقَبَّل اللَّه مِنْ الْمُتَّقِينَ" رواه ابن جرير[54]

ثم يقول له أخوه الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين تواعده أخوه بالقتل:" لَئِنْ بَسَطْت إِلَيَّ يَدك لِتَقْتُلنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْك لِأَقْتُلك " أَيْ لَا أُقَابِلك عَلَى صَنِيعك الْفَاسِد بِمِثْلِهِ فَأَكُون أَنَا وَأَنْتَ سَوَاء فِي الْخَطِيئَة" إِنِّي أَخَافُ اللَّه رَبّ الْعَالَمِينَ " وقَالَ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو : وَايْم اللَّه إِنْ كَانَ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّج يَعْنِي الْوَرَع.[55]وقوله: " إِنِّي أُرِيد أَنْ تَبُوء بِإِثْمِي وَإِثْمك فَتَكُون مِنْ أَصْحَاب النَّار وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ". قال ابن عباس

ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي في قوله: " إِنِّي أُرِيد أَنْ تَبُوء بِإِثْمِي وَإِثْمك " أَيْ بِإِثْمِ قَتْلِي وَإِثْمك الَّذِي عَلَيْك قَبْل ذَلِكَ".[56]

وقوله تعالى:" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسه قَتْل أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ "؛ أَيْ فَحَسَّنَتْ وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَشَجَّعَتْهُ عَلَى قَتْل أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، بَعْد هَذِهِ الْمَوْعِظَة وَهَذَا الزَّجْر. وفي رواية أبي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين أنه "قَتَلَهُ بِحَدِيدَةٍ فِي يَده". وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن عبد الله بن عبد الله وعن ماس ناس من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسه قَتْل أَخِيهِ فَطَلَبَهُ لِقَتْلِهِ فَرَاغَ الْغُلَام مِنْهُ فِي رُءُوس الْجِبَال فَأَتَاهُ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّام وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ وَهُوَ نَائِم فَرَفَعَ صَخْرَة فَشَدَخَ بِهَا رَأْسه فَمَاتَ فَتَرَكَهُ بِالْعَرَاءِ رَوَاهُ اِبْن جَرِير . وَعَنْ بَعْض أَهْل الْكِتَاب أَنَّهُ قَتَلَهُ خَنْقًا وَعَضًّا كَمَا تُقْتَل السِّبَاع . وَقَالَ اِبْن جَرِير : لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلهُ جَعَلَ يَلْوِي عُنُقه فَأَخَذَ إِبْلِيس دَابَّة وَوَضَعَ رَأْسهَا عَلَى حَجَر ثُمَّ أَخَذَ حَجَرًا آخَر فَضَرَبَ بِهِ رَأْسهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَابْن آدَم يَنْظُر فَفَعَلَ بِأَخِيهِ مِثْل ذَلِكَ" رواه ابن أبي حاتم. وقال عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عم أبيه: "أَخَذَ بِرَأْسِهِ لِيَقْتُلهُ فَاضْطَجَعَ لَهُ وَجَعَلَ يَغْمِز رَأْسه وَعِظَامه وَلَا يَدْرِي كَيْف يَقْتُلهُ فَجَاءَهُ إِبْلِيس فَقَالَ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ : فَخُذْ هَذِهِ الصَّخْرَة فَاطْرَحْهَا عَلَى رَأْسه قَالَ فَأَخَذَهَا فَأَلْقَاهَا عَلَيْهِ فَشَدَخَ رَأْسه ثُمَّ جَاءَ إِبْلِيس إِلَى حَوَّاء مُسْرِعًا فَقَالَ : يَا حَوَّاء إِنَّ قَابِيل قَتَلَ هَابِيل فَقَالَتْ لَهُ : وَيْحك وَأَيّ شَيْء يَكُون الْقَتْل قَالَ لَا يَأْكُل وَلَا يَشْرَب وَلَا يَتَحَرَّك قَالَتْ ذَلِكَ الْمَوْت قَالَ فَهُوَ الْمَوْت فَجَعَلَتْ تَصِيح حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا آدَم وَهِيَ تَصِيح فَقَالَ : مَا لَك فَلَمْ تُكَلِّمهُ فَرَجَعَ إِلَيْهَا مَرَّتَيْنِ فَلَمْ تُكَلِّمهُ

فَقَالَ : عَلَيْك الصَّيْحَة وَعَلَى بَنَاتك وَأَنَا وَبَنِيَّ مِنْهَا بُرَآء". رواه ابن أبي حاتم . فجاءَ قَوْله تعالى : " فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ" أَيْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.[57]

قال الحسين؛ حدثنا حجاج قال:" قَالَ اِبْن جُرَيْج قَالَ مُجَاهِد : عَلِقَتْ إِحْدَى رِجْلَيْ الْقَاتِل بِسَاقِهَا إِلَى فَخِذهَا مِنْ يَوْمئِذٍ وَوَجْهه فِي الشَّمْس حَيْثُمَا دَارَتْ دَار عَلَيْهِ فِي الصَّيْف حَظِيرَة مِنْ نَار وَعَلَيْهِ فِي الشِّتَاء حَظِيرَة مِنْ ثَلْج. قَالَ : وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن عُمَر وَإِنَّا لَنَجِد اِبْن آدَم الْقَاتِل يُقَاسِمُ أَهْلَ النَّارِ قِسْمَةً صَحِيحَةَ الْعَذَابِ عَلَيْهِ شَطْرُ عَذَابِهِمْ . وقال ابن جرير: "حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد حَدَّثَنَا سَلَمَة عَنْ اِبْن إِسْحَاق عَنْ حَكِيم بْن حَكِيم أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو أَنَّهُ كَانَ يَقُول إِنَّ أَشْقَى النَّاس رَجُلًا لِابْنِ آدَم الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ مَا سُفِكَ دَمٌ فِي الْأَرْض مُنْذُ قَتَلَ أَخَاهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة إِلَّا لَحِقَ بِهِ مِنْهُ شَرٌّ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْل" .وَقَوْله تَعَالَى " فَبَعَثَ اللَّه غُرَابًا يَبْحَث فِي الْأَرْض لِيُرِيَهُ كَيْف يُوَارِي سَوْأَة أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْت أَنْ أَكُون مِثْل هَذَا الْغُرَاب فَأُوَارِيَ سَوْأَة أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ. وذكر أنه لما قتله حمله على ظهره سنة، وقال آخرون حمله مائة سنة، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين. قال السُّدِّي بإسناده عن الصحابة: أخوين، فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر، فلما قتله عمد إلى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه، فلما رآه يصنع ذلك {قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي} ؟ ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه.فحزن سيدنا آدمυ حزن حزناً شديداً على ابنه هابيل.[58]

2) أصل الخلاف بين قابيل وهابيل:

هناك اختلاف في الروايات عن اصل النزاع بين قابيل وهابيل، فهناك قول يتحدث عن الزواج، مفاده أن آدم أراد ان يزوّجهما من أختين لهما وُلدتا من بطنٍ آخر، وكانت

إحداهما أجمل من الأخرى، فكانت الأجمل هي مَن اختارها آدم لهابيل، ولم يقبل بذلك قابيل، فدعاهما إلى انْ يُقرِّب كلٌ منهما قرباناً فمن أحرقت النار قربانه فله الأجمل منهما.

وهناك رواية أخرى تتحدث عن الوصية والقربان؛ حيث وقع الخلاف بينهما بعد انْ أوحى الله تعالى إلى آدم انْ يجعل من هابيل وصياً له وانْ يمنحه العلمَ ومواريث النبوة التي أودعها إيَّاه. وحين امتثل آدم بِما أمره اللهُ تعالى به اغتاظ من ذلك قابيل واتَّهم أباه بأنَّ ذلك نشأ عن رأيه وليس عن أمر الله جلَّ وعلا ، فأكد له آدم Uانَّ ذلك من أمر الله تعالى وليس عن رأي رآه، وحتى يُبرهن له على ذلك أمره وأخاه هابيل انْ يقرِّب كلٌ منهما قرباناً لله تعالى فمن أحرقت النار قربانه فهو المختار من عند الله جلَّ وعلا، وحين وجد قابيل أن النار قد أحرقت قربان أخيه اشتدَّ غيضه، وحسده ثم قتله .[59]

وهناك رواية ثالثة حيث روى العوفي عن ابن عباس قال: "أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِسْكِين يُتَصَدَّق عَلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ الْقُرْبَان يُقَرِّبهُ الرَّجُل فَبَيْنَا اِبْنَا آدَم قَاعِدَانِ إِذْ قَالَا لَوْ قَرَّبْنَا قُرْبَانًا وَكَانَ الرَّجُل إِذَا قَرَّبَ قُرْبَانًا فَرَضِيَهُ اللَّه أَرْسَلَ إِلَيْهِ نَارًا فَتَأْكُلهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَضِيَهُ اللَّه خَبَتْ النَّار فَقَرَّبَا قُرْبَانًا وَكَانَ أَحَدهمَا رَاعِيًا وَكَانَ الْآخَر حَرَّاثًا وَإِنَّ صَاحِب الْغَنَم قَرَّبَ خَيْر غَنَمه وَأَسْمَنَهَا وَقَرَّبَ الْآخَر بَعْض زَرْعه فَجَاءَتْ النَّار فَنَزَلَتْ بَيْنهمَا فَأَكَلَتْ الشَّاة وَتَرَكَتْ الزَّرْع لِأَنَّ اِبْن آدَم قَالَ لِأَبِيهِ أَتَمْشِي فِي النَّاس وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّك قَرَّبْت قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْك وَرُدَّ عَلَيَّ فَلَا وَاَللَّه لَا يَنْظُر النَّاس إِلَيَّ وَأَنْتَ خَيْر مِنِّي فَقَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ مَا ذَنْبِي إِنَّمَا يَتَقَبَّل اللَّه مِنْ الْمُتَّقِينَ. " رواه ابن جرير.

ويرى ابن كثير أنه حسب ما جاء في الرواية الثالثة فإن تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تدارؤ في امرأة، كما روي في الروايات السابقة، وهو ما جاء في القرآن: " إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدهمَا وَلَمْ يُتَقَبَّل مِنْ الْآخَر قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّل اللَّه مِنْ الْمُتَّقِينَ" فَالسِّيَاق يَقْتَضِي إِنَّهُ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَحَسَدَهُ بِقَبُولِهِ قُرْبَانه دُونه[60]

3) تشريع الزواج في عهد النبي آدم υ:

شرع الله عز جل لأدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، فذكرت روايات كثيرة أنه كان يزوج أنثى البطن لذكر البطن الآخر ، وكانت أخت هابيل دميمة، وأخت قابيل جميلة، فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى سيدنا آدم عليه السلام ذلك، لأنه بغي، وطلب منهما أن يقربا قربانا، فمن تقبل منه فهي له، فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فكانت قصتهما كما رويت في القرآن الكريم.

وقل الحسن بن محمد بن الصباح: "حَدَّثَنَا حَجَّاج عَنْ اِبْن جُرَيْج أَخْبَرَنِي اِبْن خَيْثَمَ قَالَ : أَقْبَلْت مَعَ حُمَيْد بْن جُبَيْر فَحَدَّثَنِي عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : نُهِيَ أَنْ تَنْكِح الْمَرْأَة أَخَاهَا تَوْأَمهَا وَأُمِرَ أَنْ يَنْكِحهَا غَيْرُهُ مِنْ إِخْوَتهَا وَكَانَ يُولَد لَهُ فِي كُلّ بَطْن رَجُل وَامْرَأَة، فَبَيْنَمَا و لَا أَنَا أَحَقُّ بِأُخْتِي فَقَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ صَاحِب الْكَبْش وَلَمْ يُتَقَبَّل مِنْ صَاحِب الزَّرْع فَقَتَلَهُ".[61]

وروى محمد ابن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول أن " آدَم أَمَرَ اِبْنه قَابِيل أَنْ يَنْكِح أُخْتَه تَوْأَمَةَ هَابِيل، وَأَمَرَ هَابِيلَ أَنْ يَنْكِح أُخْتَه تَوْأَمَةَ قَابِيل. فَسَلَّمَ لِذَلِكَ هَابِيل وَرَضِيَ وَأَبَى ذَلِكَ قَابِيل وَكَرِهَ تَكَرُّمًا عَنْ أُخْت هَابِيل وَرَغِبَ بِأُخْتِهِ عَنْ هَابِيل. وَقَالَ

نَحْنُ مِنْ وِلَادَة الْجَنَّة وَهُمَا مِنْ وِلَادَة الْأَرْض، وَأَنَا أَحَقُّ بِأُخْتِي". وَيَقُول: "كَانَتْ أُخْت قَابِيل مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَضَنَّ بِهَا عَلَى أَخِيهِ وَأَرَادَهَا لِنَفْسِهِ، وَاَللَّه أَعْلَمُ أَيّ ذَلِكَ كَانَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا لَا تَحِلّ لَك فَأَبَى قَابِيل أَنْ يَقْبَل ذَلِكَ مِنْ قَوْل أَبِيهِ. قَالَ لَهُ أَبُوهُ يَا بُنَيَّ قَرِّبْ قُرْبَانًا وَيُقَرِّب أَخُوك هَابِيل قُرْبَانًا فَأَيّكُمَا تُقُبِّلَ قُرْبَانه فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. وَكَانَ قَابِيل عَلَى بَذْر الْأَرْض، وَكَانَ هَابِيل عَلَى رِعَايَة الْمَاشِيَة فَقَرَّبَ قَابِيل قَمْحًا، وَقَرَّبَ هَابِيل أَبْكَارًا مِنْ أَبْكَار غَنَمه وَبَعْضهمْ يَقُول قَرَّبَ بَقَرَة فَأَرْسَلَ اللَّه نَارًا بَيْضَاء فَأَكَلَتْ قُرْبَان هَابِيل وَتَرَكَتْ قُرْبَان قَابِيل وَبِذَلِكَ كَانَ يُقْبَل الْقُرْبَان إِذَا قَبِلَهُ" . رواه ابن جرير[62]

ويفسر العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان[63]، الآية الكريمة: "وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً" [64] ويؤكد في بحث مستقل بعنوان "كلام في تناسل الطبقة الثانية من الإنسان" ، أي على قضية الزواج في عهد سيدنا آدم عليه السلام، ويؤكد على النقاط التالية:

أولاً : ظاهر الآية يدل على أن النسل الموجود في الإنسان ينتهي إلى آدم وزوجته، من غير أن يشاركهما في ذلك غيرهما من ذكر أو أنثى، ولم يذكر القرآن للبث إلا غيرهما، ولو كان لغيرهما شركة في ذلك لقال: وبث منهما ومن غيرهما، فانحصار مبدأ النسل في آدم وزوجته يقضي بازدواج بنيهما من بناتهما.

ثانياً:تشريع زواج الأخوات بالأخوة حكم تشريعي يتبع المصالح والمفاسد لا تكويني غير قابل للتغيير، وزمامُه بيد الله سبحانه يفعلُ ما يشاء، ويحكمُ ما يُريد، فمن الجائز أن

يُبيحه يوماً لاستدعاء الضرورة لذلك، ثم يُحرمهُ بعد ذلك لارتفاع الحاجة واستيعابه انتشار الفحشاء في المجتمع.

ثالثاً: فما شرعه الله عز وجل لأنبيائه دين فطري، قال تعالى:فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها. [65] والفطرة لا تنفي مباشرة الأخ الأخت، وإنما تبغضه وتنفيه من جهة تأديته إلى شيوع الفحشاء والمنكر وبطلان غريزة العفة بذلك.

رابعاً : أن هذا النوع من التماس والمباشرة إنما ينطبق عليه عنوان الفجور والفحشاء في المجتمع العالمي اليوم، وأما المجتمع يوم ليس هناك بحسب ما خلق الله سبحانه إلا الإخوة والأخوات، والمشيئة الإلهية متعلقة بتكثرهم وانبثاثهم.

خامساً : يرى العلامة الطباطبائي أن الروايات الواردة عن هذه المسألة، فمنها ما يصرح بزواج الإخوة بالأخوات من أبناء آدمυ، ومنها ما يقول بنزول الحور والجان، وأن ما يوافق ظاهر الكتاب هو الرأي الأول.

يقول العلامة الطباطبائيان الاخوة والاخوات تزوج بعضهم البعض ولم يكن هناك حرمة للزواج بين الاخ والاخت، وهو أمر مقبول في بداية المجتمع، فقد كان التشريع الديني آنذاك لا يحرم زواج الاخ واخته، وهو لا يرى أن ثمة مشكلة في ذلك، وبان تحريمه جاء فيما بعد.

من خلال ما عرضناه من روايات وأحاديث عن كيفية تشريع الزواج في عهد سيدنا آدم ، يمكننا القول بأن الروايات الواردة عن السنيين وبعض الشيعة ترجح القول بتزاوج

الأولاد الذكور بالبنات، وبأن هذا الفعل كان محلّلا في اول الخليقة ثم حرّمه الاسلام . وهناك روايات أخرى شيعية تعطي تفسيرات أخرى كزواج ابناء آدم بالحوريات وغيرها...

أسباب قتل قابيل لهابيل:

أ)التفسير الديني:

إذا بحثنا عن سبب قتل قابيل لهابيل سنجد أن الحسد من بين أول الأسباب، فهو تمني الحاسد زوال نعمة الله عن المحسود ، وتحولها إلى الحاسد أو إلى غيره أو إلى غير أحد .[66] وقد يوصف إنسانٌ بالحسد ، فإذا مارسه قيل : (حَسَدَهُ) : "أي : أظهر ما في نفسه من الحسد ، وعمل بمقتضاه ، وحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود" [67] .يُحسد الإنسان على جماله وصحته وماله وزوجه وأولاده ومحبة الناس له وعقله وذكائه وحكمته ونسبه وعلمه ودينه وشرفه ... الخ .وهذه الصور جميعاً وغيرها أشار القرآن إليها في قوله تعالى : [وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ][68] فالآية لم يذكر فيها المفعول به ونوع الحسد ليفيد العموم والشمول.

ومنها ما صرح به القرآن كحسد اليهود النبي على ما أكرمه الله من النبوة والرسالة[69] ، ومنها ما فهم ضمناً من آيات القرآن كحسد إبليس آدم لتكريم الله له ، وكحسد قابيل أخاه هابيل على زوجته الجميلة (كما ورد في بعض الروايات)، وعلى تقبل الله قربانه دونه ، وكحسد إخوة يوسف عليه السلام له بسبب محبة أبيهم يعقوب عليهم السلام له أكثر منهم .

قال القرطبي : "والحسد أول ذنبٍ عصى الله به في السماء ، وأول ذنب عُصي به في الأرض ، فحسد إبليس آدم υ، وحسد قابيل هابيل ، والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون"[70] .والحسد المباح وهو الغبطة ذكره ρ في قوله : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل)[71] .

وقال القرطبي:"والغبطة هي تمني مثل تلك النعمة دون تمني زوالها ، وهي مباحة"[72].

يمر الحسد من خلال تعريفه بأربع مراحل ، وهي نسبية من حاسد لآخر ، فقد يقع بعضها من حاسد ، وقد تكتمل في آخر ، والمراحل الأربعة هي :

1 – الحسد القلبي : أي؛ يتمنى الحاسدُ بقلبه زوال النعمة عن محسوده .

2 – الحسد اللساني : أي؛ يُعبر الحاسدُ بلسانه عما يكنه قلبه من حسده لفلان وتمنيه زوال النعمة عنه ، وربما دعا الله تعالى بذلك .

3 – الحسد العملي: أي، يُحاول الحاسدُ بنفسه أو بمن يستعين به أو يستأجره إزالة النعمة عن محسوده ، وقد ينجح في ذلك وقد يفشل.

4 – الحسد القاتل : أي، يُحاول الحاسد بنفسه أو بأعوانه إزالة النعمة عن محسوده بقتله والتخلص منه ، وقد ينجح في ذلك وقد يفشل . ومثال ذلك؛ قتل قابيل لأخيه هابيل حسداً ...

– قتل قابيل لهابيل حسداً :

قال تعالى : [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][73]

ذهب غالب المفسرين إلى أن قابيل قتل أخاه هابيل حسداً له بسبب قبول الله عز وجل قربانه دونه ، والبعض بسبب زواجه من توأمته [(74)] .إن قابيل قتل أخاه هابيل حسداً منه على شيئين؛ أولهما إرادة هابيل الزواج من توأمة قابيل ،فهي نصيبه، وهي الأجمل،(حسبما ورد في بعض الروايات).ثانيهما؛ قبول الله عز وجل لقربان أخيه هابيل دون قربانه . ذلك أن قابيل تملكه الحسد على أخيه ، ومنعه من حقه بالزواج من توأمته، ، وقرر أن يتزوج هو بها، أو من حقه في الوصية. ونجم عن حسده استعداده لفعل أي شيء لتحقيق ذلك،فخالف شريعتهم ، وعصا أباه آدم υ، ولما تقبل الله قربان أخيه دونه انضاف حسدٌ آخر فكان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، فقتل أخاه بسبب ذلك الحسد الذي أكل قلبه ، وأعمى بصره ، أغضب الله عليه.

قال تعالى : [فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ][75]

قال القاسمي : "فقتله فأصبح من الخاسرين ديناً؛ إذ صار كافراً حاملاً للدعاء إلى يوم القيامة ، ودنيا ؛ إذ صار مطروداً مبغضاً للخلائق"[76] .

وقال : (لا تقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها ، لأنه أول من سن القتل)[77]

وبذلك يتضح لنا أن الحسد قد يتمكن من قلب الحاسد ويزداد حتى يصل به إلى قتل محسوده ليحول بينه وبين نعمة الله عليه !؟

قال تعالى عقب قصة قابيل قاتل هابيل ظلماً : [مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً][78]

أي من أجل حادثة قابيل وهابيل ، وبسبب قتله لأخيه ظلماً فرضنا وحكمنا على بني إسرائيل أن من قتل منهم نفساً ظلماً بغير أن يقتل نفساً فيستحق القصاص ، وبغير فساد يوجب إهدار الدم كالردة وقطع الطريق فكأنه قتل جميع الناس ومن تسبب لبقاء حياتها واستنقذها من الهلكة فكأنه أحيا جميع الناس "[79] .

ب) **التفسير الأنثروبولوجي:**

طلب آدم من وليديه أن يقربا قربانا، فالقربان يهدي إلى الطريق الواجب اتباعه، فاحتج قابيل، الأمر الذي أدى به إلى ممارسة العنف، فخرج عن أمر والده الذي تلقاه من الله تعالى، وتحدى أخاه، ولم يعبأ بالقربان حيث قدم حزمة من زرع رديئ زرعه،[80] وقدم هابيل كبشا كصورة رمزية تحول بينه وبين ممارسة العنف ضد أخيه، إلا أن أخاه لا يملك هذا الرمز ، وبهذا مثل قابيل العنف بذاته حيث خنق أخاه خنقا شديدا وعضه كما تفعل السباع.[81]

يمكننا من أجل تفسير هذا الحدث اللجوء إلى الرغبة المحاكاتية[82]، التي لها صلة، حتى وإن لم تكن مباشرة، بموضوع العنف، فالمحاكاة لها دور محوري في الحياة الاجتماعية

البشرية وقدرات الكلام والتفكير والتنمية العقلية. فبدون القدرة على محاكاة تصرفات وكلام الآخرين فإن الحياة الاجتماعية ستصبح مستحيلة. والتعايش المجتمعي والتحضر والتثقف مبنية حصرا على تعلم "كيفية التصرف" عن طريق عملية تفصيلية من المحاكاة الضمنية والمقصودة. بل إنه من المستحيل التفكير في أي جانب من جوانب التنمية البشرية يمكن تفعيلها بدون هذا البعد الأساسي . لكن "الرغبة" [83]الإنسانية، بطبيعتها وتركيبتها، تعتمد على المحاكاة، فالمحاكاة لا تشمل فقط "التمثيل" وغيره من أشكال الذاكرة الحضارية، بل أيضا الأفعال والنوايا بشأن التملك أو "الاستحواذ" وهو ما يطلق عليه "محاكاة الاستحواذ". فالناس، بصفة أساسية يتعرفون على ما يرغبون فيه عن طريق محاكاة رغبات الآخرين. فالأمر إذن، لا يتعلق بموضوع الرغبة في الشيء الذي كان يمتلكه هابيل، بل في عامل ثالث، يسمى "الأنموذج" أو "القدوة" أو "الوسيط" ا[84]لذي يحاكي المرء رغباته على أمل أن يصبح قابيل مثل هابيل، أو يشبهه.

فالزواج من أخت قابيل في رواية، أو حصول هابيل على الوصية في رواية أخرى، وتقبل الله قربان هابيل شكّل ذريعة لتكوين "رغبة" لدى قابيل لتملك ما يملكه هابيل. لكن إشباع هذه الحاجة المثيلة لدى قابيل تتطلب معرفة كيف يتصرف، فهو يرغب فيما يرغبه هابيل أي يحاكي رغبة أخيه، أو يحاكيه في رغبته. مما يولد المنافسة لدى قابيل على امتلاك ما للآخر؛ أي هابيل.

والجدير بالذكر أن محاكاة قابيل لأخيه هابيل كانت محاكاة سلبية مرتبطة بالآخر عبر عنها قابيل على شكل هوس "بالكبرياء"، من خلال رفضه تزويج أخته لهابيل، او رفضه للوصية الموجهة لهابيل. الأمر الذي جعله يقوم بمراقبة ذاك الآخر وهو هابيل بعناية شديدة

ثم تحديد ضرورة الاختلاف عنه، من خلال قتله والاستحواذ على ما يملكه. وعندما قال له هابيل {لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}، قام قابيل من خلال محاكاته لأخيه الأنموذج بالتنازل عن رغبته التي اصبحت من اختيار هابيل، بمعنى ان هابيل اختار عنه الرغبة في الموت دون أن يبسط يديه لقتله رغم انه كان أقوى منه وكل ذلك لأنه يخاف الله عز وجل.

فلم يعد قابيل يختار موضوعات رغباته الشخصية، ـ بل إن الأنموذج وهو هابيل الذي سيختار بالنيابة عنه. فأصبح قابيل يتبع ما يحدده له هابيل الأنموذج، وهذا ما يسمى"وسيط الرغبة"[85].

ورغبة قابيل في محاكاة أخيه هابيل جعلت لديه رغبة في ان يصبح شخصا آخر، وأن يشعر على وشك أن يتمتع باكتفاء ذاتي عن طريق التحول إلى شخص هابيل. لكن قابيل تمادى بالمحاكاة وتكوين شخصية هابيل إلى درجة القتل وبذلك تشوهت شخصيته.

لقد أصبح لقابيل شخصية مازوخية[86](تعذيب الذات) بحيث تحول الأنموذج تدريجيا إلى عقبة، أي كلما استعار قابيل من أنموذجه الأعلى هابيل ما يعتقد أنه "حقه"، فإنه طبقا لآلية المحاكاة سيحاول امتلاك ذلك الحق عن طريق أن يرغب بالضبط فيما يرغبه الأنموذج. وعندما يرى نفسه قريبا من الهدف الأسمى، قد يدخل في تناقض عنيفمع غريمه المنافس وهو هابيل من أجل التخلص منه، ويقنع نفسه بأن العنف في حد ذاته هو أهم خصائص الهدف الأسمى! وبعدها يرتبط العنف والرغبة معا في ذهنه ويقوم العنف بإيقاظ الرغبة لديه، وقد كانت رغبته قتل أخيه، والاستحواذ على ما له، وبعد ذلك حسب قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ

يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ}. ندم قابيل على قتل أخاه وحمله على ظهره سنة، وقال آخرون حمله مائة سنة، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين. فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر، فلما قتله عمد إلى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه، فلما رآه يصنع ذلك {قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي} ؟ ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه.

وقد كان هابيل الأقوى فعن ابن عباس وعن عبد الله بن عمر قولهما : "كان المقتول؛ أي هابيل، لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده"[87] لقد قدم نفسه عن طواعية على مذبح العنف. قال تعالى {لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [88] وهكذا لعن قابيل إلى يوم القيامة.

إن فعل قتل قابيل أخاه هابيل أسس لنظام ثقافي يمثل تحريم اقتتال الأخوة، والعمل بمبدأ المحارم الجنسية، فالمحارم الجنسية كغيرها من المحرمات ، قربانية في جوهرها. فالتحريم الجنسي مثل تحريم القتل، لهما نفس الأصول، وما يؤكد أن المحارم الجنسية هي قربانية في جوهرها أن قواعد اختيار الزوجة في أي نظام ثقافي، يقوم على مبدأ التحريم ويشبه إلى حد كبير قواعد اختيار الأضحية.[89]

إن سلوك قابيل كان مدفوعا بالحسد الذي يضمره لأخيه وهو جزء من مكونات شخصيته التي تتحدد بافتقارها إلى مخرج ذبائحي.[90]كما ان الشيطان قد لعب دورا مهما، فهو تشخيص لقوة الرغبة التصادمية الانقسامية التي تجسد العنف، بمعنى أنه روح القتل بذاتها.

المراجع:

القرآن الكريم

1)ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999.

2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر،م9، 1375هـ/1956م..

3) ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : محمد الحفناوي ومحمد عثمان ، دار الحديث – القاهرة،م10، ط (1423هـ-2002م).

4) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به، محمود ابن الجميل ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ط1، م2، (1423هـ-2003م) .

5)جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة الحلبي مصر ، ط3 (1388هـ-1968م) .م12، ص56.

6) جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين ، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.

7) رينيه جيرارد، العنف والمقدس، ترجمة سميرة رشا، المنظمة العربية الترجمة، لبنان، ط1، 2009.

8) الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، م12.

9) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981 .

10) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، تر عبد الصبور شاهين، ج1 ،دار الفكر مشق، ط2، 1974.

11) محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

12)محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر، بيروت، لبنان، م5 ، ط (1403هـ-1983م).

13) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، م6، 1946.

14) محمد خالد، المقدس و العنف في التجربة الصوفية : حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية، مجلة إنسانيات، استخرج بتاريخ 2014/03/15 من الرابط http://insaniyat.revues.org

15) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم، بيروت، م1 ، ط4 (1402هـ-1981م) .

16) مناع القطان، مباحث علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995.

17) موريس أبو ناضر، الفيلسوف الفرنسي مترجماً الى العربية ... رينيه جيرار يكشف الكذبة الرومانسية داخل حقيقة الرواية، مقال استخرج بتاريخ2014/03/13، من الرابط،http://www.esgmarkets.com

18) Claude du bois, Dictionnaire encyclopédique, Larousse, Imp. Jean Didier, Paris .http://ar.wikipedia.org19)

[1]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1375هـ/1956م. م[9]، ص.257.

[1]Claude du bois, Dictionnaire encyclopédique, Larousse, Imp. Jean Didier, Paris, p.1477.

[1]عبد الحميد لطفي – علم الإجتماع – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – 1981 – ص 100.

[1]مالك بن نبي – ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الإجتماعية – تر عبد الصبور شاهين – ج1 – دار الفكر مشق – ط2 – 1974 – ص49.

[1]عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص100.

[1]مالك بن نبي، مرجع سابق، ص49.

[1] محمد خالد، المقدس و العنف في التجربة الصوفية : حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية، مجلة إنسانيات، استخرج بتاريخ 2014/03/15 من الرابط http://insaniyat.revues.org

[1]سورة آل عمران، الآية: 62.

[1] مناع القطان، مباحث علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص316.

[1]سورة يوسف، الآية: 111.

[1]سورة هود، الآية: 49.

[1]جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة الحلبي مصر – ط3 (1388هـ-1968م) .م12، ص56.

[1]سورة يوسف، الآية: 3.

[1]الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، م12، ص203.

[1]سورة البقرة الآيات (51-71)، والمائدة (22-29)، والأعراف (102، 167)، والكهف (61-83)، وطه (9-98)، والقصص (7-44).

[1] محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص194.

[1]سورة يوسف، الآية: 111.

[1]سورة مريم، الآيات: (41 – 45).

[1]سورة هود، الآيتان: (42–43).

[1]سور الكهف، الآيات: (60 – 82).

[1]سورة البقرة، الآيات: (61 – 66).

[1]سورة هود، الآية: 120.

[1]سورة لقمان، الآيات: (13 – 19).

[1]سور التوبة، الآيات: (118 – 119).

[1] سورة المائدة الآيتين 27-28-29.

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999، ص 82.

[1] المرجع نفسه، ص85

[1] المرجع نفسه، ص87

[1]ابن كثير، المرجع السابق، ص88

[1] المرجع نفسه، ص90

[1]محمد بن مسعود ابن عيَّاش السمرقندي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1 ص301. 65

[1]ابن كثير، مرجع سابق، ص85

[1]ابن كثير، المرجع السابق، ص 83

[1] المرجع نفسه، ص 84

[1]كيفَ كانَ زواج أبناء آدم، مقال استخرج بتاريخ 2014/02/13، من الرابط http://www.quraniccity.com (أنظر أيضا محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، منشورات المدرسين في الحوزة العلمية، ص 149.

[1] سورة النساء، الآية 1.

[1] سورة الروم، الآية 30.

[1]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، مصدر سابق، م2 ، ص 438.

[1] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، ط (1403هـ-1983م) م5، ص114.

[1]سورة الفلق، الآية 5.

[1]جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين ، مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة ، ص114.

1 ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : محمد الحفناوي ومحمد عثمان ، دار الحديث – القاهرة ، ط (1423هـ-2002م) م10، ص478.

1أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به : محمود ابن الجميل ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ط1 (1423هـ-2003م) . كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، الحديث رقم 5026، م،2، ص 548 .

1 أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مصدر سابق، م10، ص478.

[1]سورة المائدة، الاية 27.

1أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، م6، ص 186.

[1]سورة المائدة، الاية 30

[1] محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، م6، 1946.

[1]أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مصدر سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدمυ وذريته، الحديث رقم 3335 م2، ص 134.

[1] سورة المائدة، الآية 32.

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم – بيروت ، ط4 (1402هـ-1981م) . م1، ص139.

[1] ابن كثير، مصدر سابق، ص50

[1] المصدر نفسه، ص 51

رينيه جيرارد، العنف والمقدس، ترجمة سميرة رشا، المنظمة العربية الترجمة، لبنان، ط1، 2009، ص،7.[1]

[1]المرجع نفسه، ص 8

[1]المرجع نفسه، ص9.

[1]موريس أبو ناضر، الفيلسوف الفرنسي مترجماً الى العربية ... رينيه جيرار يكشف الكذبة الرومانسية داخل حقيقة الرواية، مقال استخرج بتاريخ 2014/03/13، من الرابط، http://www.esgmarkets.com

[1]اضطراب نفسي يتجسّد في التلذّذ بِ الألم الواقع على الشخص نفسه، أيّ يستمتع بِإيذاء نفسه. ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org

[1] ابن كثير ،مصدر سابق، ص50

[1]سورة المائدة، الآية 28.

[1]رينيه جيرارد، مرجع سابق، ص240.